اسم المصدر: اليوم
التاريـــخ: 29-03-2009 رقم العـدد: 13071 رقم الصفحة: 22 مسلسـل: 168 رقم القصاصة: 1

القمة العربية لـ«21»

ملف صحفي

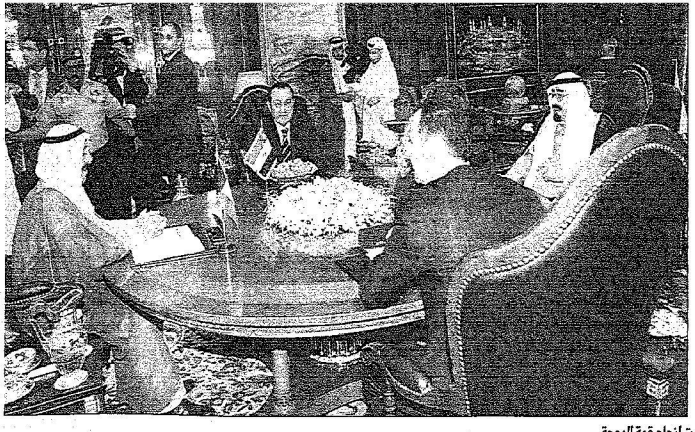

القمة الرباعية في الرياض مهدت لنجاح قمة الدوحة

شمس الرياض تشرق في سماء الدوحة

ماذا يطمح الشارع العربي من القمة العربية في ظل الأوضاع والتحديات الراهنة؟

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 29-03-2009 | رقم العـدد: 13071 | رقم الصفحة: 22 | مسلسـل: 168 | رقم القصاصة: 2

تطور الأيدلوجية السياسية في العالم العربي

بـدأت عوامل التفـكك التراكمية في العالم العربي منذ اتفاقية "سايكس بيكو" عام 1916، ووعد بلفور عام 1917 ثم النكبة الأولى للشـعب الفلسـطيني عام 1948. جـاءت بعدها منظومة التحرر القومي ثم نظرية الاشـتراكية العالمية، وانهيـار الوحـدة العربيـة بين مصر وسـوريا في 1961، وتلتها هزيمة حزيـران 1967. تبدلت الاتجاهات السياسية العربية بعد كامب ديفيد 1979، ومن ثم نهاية الحـرب الباردة عام 1989، وغزو الكويت وأحداث سـبتمبر 2001 وما تلاها

عبدالله عبد الستار العلمي - باحث اقتصادي

يمر العالم العربي اليوم بمرحلة حرجة للغاية، فالوضع العربي العام متوتر والملفات العربية على طاولة قمة الدوحة لا بد وأنها خاضت أياماً عصيبة وموجعة في الفترة الأخيرة. وبين هذا وذاك، تشرق شمس الرياض في سماء الدوحة، وتشرق معها حكمة القيادة السعودية في بعث الأمل في نبض الشارع العربي. الملفات التي سيناقشها القادة العرب هذه المرة لاتختلف كثيراً في عناوينها عن مثيلاتها في القمم العربية السابقة، إلا أن الشارع العربي يأمل أن يكون مضمون تلك الملفات أكثر تفاعلاً مع نبضه وتطلعاته الطموحة.

د. عبدالله العلمي

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 29-03-2009 | رقم العـدد: 13071 | رقم الصفحة: 22 | مسلسل: 168 | رقم القصاصة: 3

من بـروز الأحاديـة القطبية والنظـام العالمي الجديـد والحـروب الضاريـة على أفغانسـتان والعراق ثم حربـين غير متكافئتين على لبنان وغـزة. فـي الفتـرة الأخيرة ظهـرت مفردات جديدة مثـل العولمـة، والليبرالية، والخصخصة والسـوق الحـرة وتحريـر التجـارة والانفتاح والتطبيع بمختلف أشكاله وألوانه.

الملفات السياسية

مـن المؤكـد أن تبحث قمـة الدوحـة تقييم العلاقـات العربيـة ودعـم ميزانيـة السـلطة الفلسـطينية وفقـا للقـرارات الصـادرة عـن القمم السـابقة. لا أعتقـد أن القمة سـتتوصل لوضع سـقف زمني للموقف العربي من مبادرة السلام في الوقت الحالي. سيؤكد القادة العرب تضامنهم مع الرئيس السـوداني عمر البشـير وقـد يعربون عن الأسـف لعدم تمكـن مجلس الأمن من اسـتخدام المادة 16 من ميثاق محكمة الجنايات الدولية التي تسـمح للمجلس بتأجيل قرارات المحكمة لمدة عام.

الموقف السعودي

خـادم الحرمـين الشـريفين كان واضحـاً وصريحاً عندما قال إن على اسرائيل أن تدرك أن الخيار بين الحرب والسلام لن يكون مفتوحاً في كل وقت وان المبادرة العربية المطروحة اليوم لن تبقـى على الطاولة إلى الأبد. ثم أكدت الرياض علـى موقفها الثابـت فأدانت في بيان جلسـة مجلس الوزراء منذ أسابيع قليلة خطط إسرائيل لترحيـل 1500 فلسـطيني من «حي البسـتان» بمدينة القدس المحتلة لأن الاسـتمرار في بناء المسـتوطنات عقبـة كبيـرة لجهـود تحقيق السـلام. على الصعيد الإنساني خصصت المملكة العربيـة السـعودية مليار دولار للمسـاهمة في إعادة إعمار غزة.

خادم الحرمين الشـريفين أكد على اهتمامه بالمصالحـة العربية فقـال في افتتـاح الدورة الخامسـة لمجلس الشورى الأسبوع الماضي: «سوف نسـتمر بإذن الله حتى يـزول كل خلاف (بين العـرب) مدركين أن الانتصـار لا يتحقق لأمة تحارب نفسها».

الوضع العربي

البيـان الصادر عـن «قمة الريـاض» المصغرة منذ أسـابيع قليلة أكد علـى طي صفحة الماضي وتجاوز الخلافات. دول مجلس التعاون الخليجي منشـغلة بمحاولـة التعامـل مع الأزمـة المالية العالميـة بطريقة ناضجة مـن جهة ورأب الصدع العربي من جهـة أخرى. حتى ميـاه الخليج لم تسـلم من الأحـداث، فقد اصطدمت الأسـبوع الماضي غواصة وسـفينة أمريكيتان في مضيق هرمز ما أدى إلى إصابة 15 بحارا وتسرب الوقود في مياه الخليج الهادئة.

اليمـن «السـعيد» ما زال في بدايـة الطريق الشـاق والطويـل للقضـاء علـى الارهابيـين ومعالجـة أزمـة الحوثيين. هنـاك أيضاً رئيس عربـي مطلوب للمحكمة الجنائيـة الدولية، كما تبـدأ بعد فتـرة قليلـة محاكمة دوليـة لقتلة رئيـس عربـي آخـر. الأردن مشـغول بالقضاء على العناصر الارهابية من جهة، والسـعي لحل القضايا المعلقة مع سوريا من جهة اخرى وخاصة تقاسـم مياه نهر اليرموك. والتسـلل وترسيم الحدود المشـتركة. أما العـراق فهو ينفض عن كاهله غبار الاحتلال بينمـا تترصده المنازعات الطائفية من جهة والجماعات الإرهابية المسلحة والأطماع الاقليمية من جهة أخرى.

ورغم التقـارب العربي- العربـي الأخير، لا يبدو أن سـورية سـتتنازل بسـهولة عن تحالفها مـع إيران بالرغـم من خطورة أجنـدة طهران. وزير الخارجية الإيراني منوشهر متكي زار دول مجلس التعاون الاسـبوع الماضي «لإعادة وصل قد انقطع» حسـب كلامه. قمة الدوحة سـتؤكد على أن الجـزر الاماراتية الثلاث (طنب الكبرى، وطنب الصغرى وأبو موسى) هي جزر إماراتية، وسيندد القادة العرب بالتصريحات الايرانية أن «البحرين كانت المحافظة الرابعة عشـرة التابعة لإيران».

الوضع العربي (أفريقيا)

مصـر الشـقيقة تواصـل جهـود التهدئة الفلسـطينية لأن التهدئـة والمصالحة مطلبان ضروريـان لإنجـاح جهـود المصالحـة العربية الشاملة. المغرب تشهد مواجهات بين الفصائل الطلابية اسـتُعملت فيها جميع أنواع الأسلحة البيضـاء والهـراوات، بينما تسـتعد الجزائر للانتخابـات الرئاسـية. تونـس الخضـراء مـا زالت تعمل على ترسـيخ الديمقراطية منذ عام 1987 فـي تجربـة عربية المفتـرض أنها فريدة مـن نوعها. ليبيا مـا زالت تعمل علـى احتواء مجموعتـي «حركـة الشـهداء» و «الجماعـة الإسـلامية المقاتلـة». الصومـال بتركيبتـه العشـائرية والقبليـة المتشـددة يـرزح تحـت تجاذبات سياسـية وعسـكرية داخلية وخارجية مختلفة، إضافة لاسـتمرار عمليات خطف سفن الشحن التجارية. موريتانيا - رغم فقرها وقلة مواردهـا - تحاول جاهدة الابحار في سـفينة الديمقراطية وتستعد للانتخابات الرئاسية في يونيو القادم بعد تجربة قاسـية من الانقلابات العسكرية. وهناك طبعاً ملف السودان الساخن وتداعيات قرار محكمة الجنايات الدولية.

الوضع الفلسطيني

الوضع الفلسـطيني مازال شَائكاً وفلسطين لـم تعد قضية عربية بحتة وانمـا قضية دولية تدخل فيها القاصي والداني. لا يختلف أحد في الشارع العربي على أن الاحتلال الإسرائيلي يجب أن يتحمل المسؤولية عن كل ما جرى من عدوان ودمار وقتـل ومجازر وإبـادة جماعية مبرمجة فـي غزة. بـل يجب علـى الاحتـلال أن يتحمل كافة التبعات المتعلقة بإعادة الإعمار ويتحمل تبعات الجرائم بحق الإنسانية التي نفذها يدم بارد ضد أبناء الشعب الفلسطيني الأعزل. حتى مقرر الأمم المتحدة لحقوق الإنسـان ريتشـارد فولـك أكد أن الحرب الاسـرائيلية الأخيرة على غزة «غير قانونية» وأنها شـملت انتهاكات لحقـوق الإنسـان وجرائم محتملـة أخرى ضد الإنسـانية.أما داخلياً فيأمل الشـارع العربي أن تنجح المفاوضات الفلسطينية - الفلسطينية في تفعيل منظمة التحرير الفلسـطينية. وتحديد موعـد الانتخابـات الرئاسـية والتشـريعية والمجلس الوطني بالإضافة الى التوافق حول الأجهزة الأمنية ووضع ميثاق شـرف للمصالحة الوطنية. المهم ألا تكون المصالحة الفلسـطينية طريقاً لاستثمارات سياسية على حساب الشعب الفلسطيني. هناك قوى إقليمية تجتهد لهدم الجـدار العربي. وليس هذا هو الوقت المناسـب لتبـادل الاتهامات بين الاخوة الفلسـطينيين. لقـد أحسـن العـرب اختيارهم. فالمسـاعدات لإعـادة إعمـار غزة سـتُقَدم من خلال حسـاب الخزانة الموحد (المالية الفلسطينية) والصناديق الاقليميـة والبنـك الدولـي وبنـك التنميـة الاسلامي والمفوضية الاوروبية.

الموقف الدولي

وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أكـدت الشـهر الماضي علـى حـرص الولايات المتحدة الأمريكية على المبادرة العربية للسلام. نتمنى لو أن السيدة كلينتون وجهت اللوم - ولو بخجل - للكيان الاسـرائيلي المحتل الذي مـا زال يرفض فتح المعابر بل ويواصل توسـيع الاسـتيطان في الأراضي العربيـة المحتلة. أما روسيا فهي منشـغلة بالأزمة الاقتصادية وقد خصصت 43 مليـار دولار لمواجهة الأزمة في بلادهـا ولا يبـدو أنها حاليـاً مهتمـة كثيراً بالأحداث العالمية.

الرئيـس الفرنسـي سـاركوزي - الذي بنت بلاده في يوم ما المفاعل النووي الإسـرائيلي - قـال جملته الشـهيرة: «يجـب ألا تكون غزة سجناً ذا سـماوات مفتوحة». الرئيس الايطالي برلسـكوني دعا لاقامة مطار في الضفة الغربية وكأنـه لم يعرف بعـد كيف تتعامل اسـرائيل عادة مع فكرة المطارات الفلسطينية.

رئيس البرلمان الأوروبي بوتيرينغ ثمن جهود الملكة في العمل على تحقيق المصالحة العربية. تأمـل أن يقتـنع الأوروبيـون أخيراً أن السـلام يجب أن يكون سـلاماً دائماً وشاملاً ومبنياً على قـرارات الأمم المتحدة والمبـادرة العربية. أمين عام الامم المتحدة بان كي مون اختصر الموضوع فأيـد الرئيس عباس وطالب اسـرائيل - بخجل واضح - أن تلتزم بمبادرة السـلام العربية وأن تراعـي أوضاع الشـعب الفلسـطيني. يبدو ان قضية فلسطين لم تعد اليوم قضية إقامة دولة مسـتقلة عاصمتها القدس وعـودة اللاجئين، بل أضحت قضية سـلع وإغاثـة وفتح معبر هنا وحاجز هناك. قمة الدوحة فرصة سانحة للتأكيد على حق الشـعب الفلسـطيني في إقامة دولته المستقلة عاصمتها القدس الشريف.

التعنت الإسرائيلي

في الوقت الذي ينادي فيه العرب بالسـلام، كشـفت اسـرائيل بكل وقاحة النقاب عن خطة اسـتيطانية جديـدة مكثفـة لمضاعفـة عـدد المسـتعمرين القادمين من شتى بقاع العالم في الضفة الغربية المحتلة. الخطة الاسرائيلية التي خُطِطَ لهـا في الظلام تنص علـى بناء 73 ألف مسـكن بينها 5700 في أحياء القدس الشرقية التـي اغتصبتها اسـرائيل عنوة من الشـعب الفلسـطيني. بمعنى آخر، سـتتمكن اسرائيل من إسكان أكثر من 280 ألف مهاجر يهودي في مستعمرات الضفة الغربية المحتلة.

وتتحرك اليوم منظمة «السـلام الآن» وهي منظمـة اسـرائيلية تناهـض الاسـتيطان في الأراضـي الفلسـطينية المحتلة، فقـد عارضت «السـلام الآن» توطـين أكثر مـن نصف مليون يهـودي فـي الضفـة الغربيـة المحتلـة منـذ حزيـران (يونيو) 1967. منظمة «السـلام الآن» كشفت عن خطط اسـرائيل التوسعية الجديدة وفضحـت خطـط الكيـان الصهيونـي لبنـاء مسـتعمرة جديدة في «بيت لحـم» وبناء ثلاثة آلاف منـزل في «معالي ادوميم» شـرق القدس العربيـة المحتلة. المؤسـف أنه فـي الوقت الذي توسع فيه اسـرائيل مستوطناتها في الأراضي المحتلة، ما زال الإخوة الفلسطينيون يتجادلون حول شرعية الحكم ومن سـيحكم من، وكيفية إنفاق المعونات. المطلوب اليوم هو وقف معاناة الأطفال والنسـاء والمسنين في غزة وأن تتحمل كافة الأطراف الفلسطينية مسؤولياتها لطمأنة المانحـين ان الأمـوال سـتجد بيئـة مسـتقرة لاسـتثمارها لمصلحة واحدة هي مصلحة الإنسان الفلسـطيني. المطلوب من قمة الدوحة مناقشة الفصائل الفلسطينية نزع فتيل الفتنة وتحكيم العقل في التعامل مع الوحدة الوطنية.

الملفات الاقتصادية

الملفـات الاقتصادية الهامة التي قد يتطرق لها القـادة العرب في قمة الدوحة تشـمل آلية التعامل مع تداعيات الأزمة المالية العالمية. وآليات الاتحاد الجمركي العربي المفترض تأسيسه عام 2015، والسـوق العربيـة المشـتركة عام 2020. كمـا تبحث القمة تشـجيع الاسـتثمار وتجارة الخدمـات والتنميـة الزراعية والأمـن الغذائي والإسكان والنقل والتنمية الصناعية والسياحة والعلاقات العربية الدولية، ومشـروعات الربط الكهربائـي والطاقـة والاتصـالات والتنميـة البشـرية والخدمـات الصحيـة والتعليم وفتح الأجواء بين الدول العربية.

هناك حاجة ماسة لتحسين المناخ الاستثماري لجذب الاسـتثمارات المحلية والعربية والأجنبية.

اسم المصدر: اليوم

التاريـــخ: 29-03-2009 رقم العـدد: 13071 رقم الصفحة: 22 مسلسـل: 168 رقم القصاصة: 4

وتطوير القوانين الاقتصادية والتجارية، ووضع الآليات المناسبة لعمليات الربط بين أسواق المال العربية، وتسهيل إجراءات الانتقال بين الدول العربيـة. لا بـد من تحفيـز الابتـكار وتنمية الصـادرات وتوطين التكنولوجيـا. هناك أيضاً اقتراحات بإنشاء مجلس أعلى لسياسات الطاقة ومناقشة قضايا اجتماعية مثل تطوير التعليم وخفض حدة الفقر ونسـبة البطالـة في الدول العربية.

خلاصة

الوضـع العربي العـام لا يبعـث إجمالا على الارتيـاح. فمظاهـر الانقسـامات السياسـية والاختلافات العقائدية والتشـرذمات الحزبية والمحـاور الإقليميـة تدفع عكس اتجـاه العمل العربـي المشـترك. لقد حـان الوقـت لاحتواء الخلافات العربيـة وتغليب المصلحة الوطنية. لا يريد الشـارع العربي أن تتحـول القمم العربية إلـى مزادات إقليميـة للخطابـات والاحتفالات والشعارات. غزة اليوم تئن تحت أنقاض البيوت المهدمـة والمـدارس المهشـمة والمستشـفيات المدمرة.

لا بـد من إعادة فتح المعابر، وإعادة إطلاق عملية السلام، ووقف النشاطات الاستيطانية الإسـرائيلية واجراء الانتخابات التشـريعية والرئاسـية الفلسـطينية في موعدها المحدد. لعـل قمة الدوحة تحـدد أسـلوب التعامل مع الحكومـة الاسـرائيلية اليمينيـة المتطرفـة الجديـدة التي قـد لا تحتـرم التزامها بحل الدولتين وبالاتفاقات الموقعة. لا بد من تفعيل اللجنة الرباعية الدولية حول الشـرق الاوسـط وأن يرفض المجتمع الدولي سياسـات التدمير والتخريـب فـي الاراضي المحتلة واسـتخدام اسـلحة تحرمها القوانين الدولية.

مـن هذا المنطلـق، جاء نداء الملـك عبدالله بـن عبدالعزيز للمصالحة العربيـة، مؤكداً في نفـس الوقت وقوف المملكة بقـوة وإصرار مع الشـعب الفلسطيني في الوقت الذي يدير فيه الاحتلال ظهـره للحق الفلسـطيني ويواصل ارتـكاب جرائمـه البشـعة تحت سـمع وبصر العالم، بل وبرعاية وتشجيع وتمويل من بعض دول العالم «المتمدن».

باختصـار، المواطن العربي يطمح أن تناقش قمـة الدوحة الملفـات السياسـية والاقتصادية والاجتماعيـة التـي ترتبط بمصلحـة المواطن بدرجة أولى. لن يستفيد المواطن العربي كثيراً من شـعارات تنـادي بتفعيـل العمـل العربي المشترك ومواجهة التحديات بأسلوب من إخراج «سـتار أكاديمي» أو طريقة «بالروح... بالدم.. نفيـدك يـا .....». فالمواطن العربـي لا يريدها قمـة احتفالية بل يريـد من القـادة العرب ان يثبتوا مقدرتهم على تحمل مسؤولياتهم أمام شعوبهم نحو مسـتقبل أفضل لجميع الشعوب العربية.